تجليات التولي والتبري في شعر ابن هانئ الأندلسي

إشراف الدكتور مرتضى قائمي
أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها جامعة بو علي سينا
mortezaghaemi2@gmail.com

المساعد: ناصر قره خاني
أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها جامعة بو علي سينا
gharekhani@basu.ac.ir

إعداد طالب الدكتوراه
أحمد خيري خضر البديري
alwasatyahmed@gmail.com

الكلمات المفتاحية: تجليات، التولي، التبري، ابن هانئ الأندلسي.

كيفية اقتباس البحث
قائمي ، مرتضى، ناصر قره خاني، أحمد خيري خضر البديري، تجليات التولي والتبري في شعر ابن هانئ الأندلسي، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٣،المجلد:١٣ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Manifestations of Tawli and Tabrih in the poetry of Ibn Hani Al-Andalusi

Supervised by Dr. Morteza Ghaemi
Professor in the Department of
Arabic Language and Literature
Bu Ali Sina University

Assistant: Nasir Qarakhani
Professor in the Department of
Arabic Language and Literature,
Bu Ali Sina University

Preparing a doctoral student
Ahmed Khairy Khader Al-Badiri

Keywords : Manifestations – Tawli – Tabrih – Ibn Hani Al-Andalusi.

How To Cite This Article
Ghaemi, Morteza, Nasir Qarakhani, Ahmed Khairy Khader Al-Badiri, Manifestations of Tawli and Tabrih in the poetry of Ibn Hani Al-Andalusi , Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2023,Volume:13,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

Perhaps it is one of the important issues that occupied not a small space among the Shiites, especially the Shiites of Andalusia, and tawli and disavowal have become something that distinguishes the Shiites from others since ages. And on top of them: Ibn Hani Al-Andalusi, he is one of the most famous poets in the Andalusian period, who wrote many poems in praise of the imams and Ahl al-Bayt (PBUH). In language and terminology and giving linguistic and idiomatic definitions about tawli and taburi, and the second axis is about the history of Shiism in Andalusia and the political history of Andalusia. We also started, through the descriptive and analytical approach, by analyzing and studying the poems of Ibn Hani al-Andalusi and the statement of tawli and taburi in which they are mentioned. It should be noted here that we have limited ourselves

to this The article Ali al-Tawli and disavowal in the poems of Ibn Hani al-Andalusi, as he appeared with voices opposing and defending the House of Prophethood (pbuh) and disavowing their enemies, deriving his defense from foundations firmly rooted in the Islamic mentality, as if he was rooting for firm legal rulings, whose verses were manifested in his poems, the manifestation of the entitlement of the House (PBUH). P), leaving us poems that have become a landmark in the era of the Islamic state in Andalusia

الملخص:

العل من القضايا المهمة التي شغلت حيزا ليس بقليل عند الشيعة وخص بذلك شيعة الأندلس ، وقد أصبح التولي والتبري من ما يميز الشيعة من غيرهم منذُ العصور ونقصد هنا في التولي لأهل البيت(ع) إذ يعدّ التولي والتبري سمة بارزة لدى كثير من الشعراء البارزين في الأندلس، وعلى رأسهم: ابن هانئ الأندلسيّ هو من أشهر الشعراء في الفترة الأندلسيّة الذي كتب قصائد كثيرة في مدح الأئمة وأهل البيت(ع) إذ تناول البحث الموسوم ب:"تجليات التولي والتبري في شعر ابن هانئ الأندلسي" ثلاثة محاور أختص المحور الأول منه بالتولي وبالتبري باللغة والاصطلاح وإعطاء تعريفات لغوية واصطلاحية عن التولي والتبري، والمحور الثاني عن تاريخ التشيع في الأندلس والتاريخ السياسي للأندلس وكذلك بدأنا ومن خلال المنهج الوصفي والتحليلي بتحليل ودراسة قصائد ابن هانئ الأندلسيّ وبيان التولي والتبري التي ذكرت فيها، تجدر الإشارة هنا إلى أننا قد اقتصرنا في هذا المقال على التولي والتبري في أشعار ابن هانئ الأندلسيّ إذ برز بأصوات تناهض وتدافع عن آل بيت نبوة (ع) ويتبرأ من أعدائهم، مستمدّاً دفاعه من أصول راسخة في العقلية الإسلامية، وكأنه يؤصل لأحكام شرعية ثابتة، قد تجلّت آياتها في أشعاره، مظهر أحقيّة آل البيت (ع)، تارك لنا بذلك أشعاراً قد غدت علامة بارزة في حقبة الدولة الإسلامية في الأندلس.

المقدمة:

الحمد للهِ ربّ العالمين وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على محمدٍ خاتم النبيين وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين، لاسيّما بقية الله في الأرضين الحجّة بن الحسن (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) ما بعد...

فإن شعر وأدب كل أمّة بمدرستها ودينها مرآة لأفكارها ومعتقداتها وميولها حول "الشعر الشيعي" يمكن القول: إن رمز الفكر والمعتقدات والثقافة المدرسية الشيعية يتجلى في مرآة الأدب الشعائري لشعراء المقاطعات الشيعة، أمثال الوصف والرثاء والاستنجاد برسولِ الله (ص) وأهل البيت (ع)، إذ يمثّل الشعر الشيعي في العصر الأندلسي الظروف التاريخية والسياسية

والاجتماعية والأدبية والدينية وغيرها في ذلك الوقت، فضلاً عن محبّة الناس وصداقتهم والشعراء والكتاب وعترة أهل البيت (ع) خاصةً، وحسبك أن الشعر الشيعي ملتزم وله رسالة لها مواضيع وهياكل مختلفة في جميع أوقات في البداية عبر هذا الشعر عن قضايا محدودة في هياكل بسيطة؛ لكن في أوقات أخرى وفقًا لحياة القادة المعصومين (ع)، تم توسيعها وتعقيدها في محتواها وبنيتها، ولطالما شكل الشعراء الشيعة العظماء والملتزمون خطراً كبيراً على الحكومات الفاسدة واغتصاب الحكّام ، لأنهم استعملوا لغة الشعر في مدح آل أهل البيت (ع) وذكرهم بالصفات والشروط اللازمة للحاكم الديني والسياسي، ومقارنتها بالحكام الآخرين أطلعوا القلوب على حقيقتهم ، لكن معنى القصيدة قصيدة تدافع عن مُثُل التشيع والتنوير عنها سواء كان المتحدث من الشيعة أو من ديانة أخرى، وتعد قضية محبة آل بيت الرسول(ع) قضية نشأة التشيع وانتشاره في المغرب العربيّ الأندلس خاصة من القضايا المهمّة التي تستحقّ الاهتمام وتتطلب البحث والتحرّي خاصة وأن آثار ذلك حبّ وبقايا هذا التشيع ما يزال في كثير من القبائل والشعوب والأراضي والعائلات في تونس والجزائر والمغرب العربي وغيرهم، .وهذا المقال في طبيعتهِ يحوي على عدد من الاسئلة أولاً: ما هي أهم ميزة تميز بها الشعر الشيعي في الأندلس؟. ثانياً: ما المحاور التي في شعر التولي والتبري عند ابن هانئ الأندلسي ؟.والفرضيات التي طرحت في هذا المقال هي أولاً: أنماز النظم الشعري بالأندلس بظهور الأفكار الشيعية، كمثل الوصية للإمام عليّ بن أبي طالب (ع)، وفكرة الإمامة، والتبري من بني أمية وبني العباس، ورثاء مَنْ قُتِل مِنْ آل البيت الكرام، وخاصة الإمام علي والإمام والحسين (ع). وثانياً: ولب موضوعها ولاية ووصاية الإمام علي (ع) وطلب الثأر من أعداء آل البيت(ع) أهم المحاور في شعر التولي و التبري لآل البيت في شعر الاندلس. والهدف الرئيس في هذه الدراسة نحاول دراسة تجليات التولي والتبري في شعر ابن هانئ الأندلسي ، وهو بشكل عام فحص لقضايا الشيعة ودورها في شعر ابن هانئ، والإلمام بأفكار ابن هانئ الأندلسي حول التولي و التبري لأهل البيت (ع) ، والالمام بكيفية توثيق التبري والتولي عند ابن هانئ الأندلسي ومعرفة موقفه في الأندلس من أهل البيت وأعدائهم.

وهذا في طبيعة مادتهِ أعتمد على المنهج الوصفي التحليلي بعد أن تأملتُ ديوان ابن هانئ الأندلسي بالقراءة التفصيلية الدقيقة وجدتُ في بعض القصائد أنّها تشير بوضوح وصراحة إلى ظاهرة التولي والتبري لآل البيت (ع) وهذا يدل على حرص ابن هانئ الأندلسي في الدفاع عن أهل البيت(ع). وفي الخاتمة جئنا بصورة مُخْتَصَرة من النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة ، ثم كانت الخاتمة؛ ثم ختمت البحث بالمصادر والمراجع.

خلفية البحث:

أما في ما يخص سابقة البحث يمكن أن نشير إلى عدة دراسات ، «مقال "تجلّيات الفكر الشيعي في الشعر الأندلسي خلال عصري (الخلافة الأُموية وملوك الطوائف" للدكتورة الشيماء سامي محمد، قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب، جامعة حلوان، مصر، في مجلة جيل الدراسات الادبية والفكرية، لبنان». و«مقالة "بيعة الغدير في الشعر الأندلسي" »، للباحثة، هاشمية حميد جعفر، بحث مقدم إلى مهرجان الغدير العالمي الأول، جامعة الكوفة ، كلية التربية الاساسية. و«مقال "الإمام الحسين عليه السلام في الثقافة الأندلسية: ابن الأبار القضاعي (ت. ٦٥٨ هـ) أنموذجاً"» مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، الناشر: لجامعة الإسلامية المؤلف الرئيسي: أحمد، عقيل محمد سعيد ،العراق، سنة ٢٠١٧. وأمّا بالنسبة إلىّ شعر ابن هانئ الأندلسي قد تمت دراسات متعددة في هذا الشعر ونحن هنا نذكر بعض الدراسات التي تدخل بسياق مقالنا هذا والمتعلقة به من وجوه عدة منها:" مقال "دلالة الحضور الديني في سياق المدح عند ابن هانئ الأندلسي" للباحثة، سواعدي مريم و رزيق محمد ، جامعة حسيبة بن بو علي، الجزائر، سنة ٢٠٢٢م». و«مقال "التناص في شعر ابن هانئ الأندلسي"»، للباحثة ، منى رفعت عبد الكريم، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية سنة ٢٠١٥م و«مقال "الظلال الشيعية في شعر ابن هانئ الأندلسي"» للباحثة، هجيرة لعور جامعة الحدائق سكيكدة ، مجلة الفضاء المغاربي٢٠٠٤ م. وهناك دراسات قليلة أنجزت حول الشيعة في شعر ابن هانئ الأندلسي، منها رسالة ماجستير ألفتها الباحثة سعاد عون ، تحت عنوان "التشيع في شعر ابن هانئ الأندلسي وبنيته الفكرية والفنية" ، للباحثة سعاد عون، في الجمهورية الجزائرية، جامعة الحاج الخضر –باتنة–سنة ٢٠٠٥– ٢٠٠٦.

وبعد ما تناولت الدراسات السابقة فيما يخص الأندلس وابن هانئ الأندلسي ، فإن دراستي "تجليات التولي والتبري في شعر ابن هانئ الأندلسي" لم يتطرق لها أحد و يمكن القول ان دراستي جديدة ولم يتطرق احد من الباحثين بنفس الصيغة ومع ذلك ، يمكن القول أنه لا توجد دراسة أختصت بالتولي والتبري في شعر ابن هانئ أو ربما لم نجدها ولم نجد أي رسالة أو بحث أو مقال كتب عن صيغة هذا المقال ، لذا فإن ما نحاول تحقيقه هو دراسة جديدة في توثق التولي والتبري في شعر ابن هانئ الأندلسي.

–التولي والتبري في اللغة والاصطلاح:

التولي لغةً: جاء عن الخليل ، بما دلّ على معنى التولي أنّ:" الولاء: مصدر المَوْلى، والوالي: المعتق والحليف والولي ، والموالاة: اتخاذ المولى"(الفراهيدي، ٢٠٠٣، ٨:٣٦٥)،

وأيضا ما أشار إليه ابن منظور في حديثه عن التولي بقوله هو أن:" أن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصلح ويكون له في أحدهما هوىً فيواليه أو يحابيه ، ووالى فلان فلاناً إذا أحبه، وقد تكرر ذكر(المولى) في الحديث، قال: وهو اسم يقع على جماعة كثيرة فهو: الرب والمالك والسيد والمنعِم والمعتِق والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد والصهر والعبد والمعتَق والمنعَم عليه ، ونرى في هذه المعاني أنها تدل على النصرة والمحبة"،(ابن منظور ،١٤١٤، ٣: ٩٨٥-٩٨٩).

ومن هنا يتبيّن أن التولي في اللغة يأتي لمعانٍ متعددة منها: (القرب والدنو والمحبة والتعاهد والنصرة والصداقة والاتباع والأتفاق والتحالف والائتلاف) وغير ذلك...

-التولي اصطلاحاً:

يعني التولي في الاصطلاح بأوجز مفهوم : "النصرة والمحبة والإخلاص والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهرا". (القحطاني،١٩٨١: ٩٠)، قال تعالى: {الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات} (البقرة:٢٥٧) وهو أيضا "القرب مِن يتخذه الإنسان وليا، بأي صورة أو معنى يدلان عليه".(هاروش، دون ت: ٦).

وبشكل مختصر نقول: إن التولي ينطوي على مراتب ومصاديق ثلاثة، هي:

أولاً: قبول ولاية الله سبحانه وتعالى والنبي محمد (ص) وإمامة أهل البيت (ع).

ثانيًا: محبة الله وجميع الأنبياء والأئمة من أهل البيت عليهم وحضرة فاطمة الزهراء (ع).

ثالثًا: محبة المؤمنين والذين يسيرون في سبيل الله.

التبرّي لغةً: يعود البرء إلى الجذر اللغوي الباء والراء والهمزة إلى أصل صحيح إليه تعود فروع الباب ، وهو المصدر ، والبراء والبرئ مُمَاثِل ، وهو عكس الولاء أو التولي أو الموالاة ، ويدل على التبرؤ والتخلص والتَنزُّه والتباعد والتَنَصَّل والتزايل والبعد والنفور والعداوة.(ينظر: الرازي، ١٤٢٠ : ٤٥)، والفعل منه :" برأ، ويقال للمذكر: برئ، والأنثى : بريئة ، والمثنى بريئان وبريئتان ، والجمع : برءاء وبريئون ، وبريئات وبرايا".(الهوبي، ٢٠١٠: ٦)

-والبَراء والبراءة والتبرّي من الشيء: الإبْتعَاد والتباعد منه ومزايلته أو مفارقته. (ينظر: ابن فارس، ١٣٩٩، ١: ٢٣٦).

التبري اصطلاحاً: إن مفهوم التبري في اصطلاحهِ لا يخرج في معناه عن: اظهار العداوة والبغضاء لأعداء الله ورسوله (ص) وأهل بيته (ع) التي لا بدّ فيها من التبرّي وتطهير القلب وفراغه محبة أعداء الله وأعداء رسوله وعترته ، بل لا بدّ من بغضهم والتبري منهم ويشمل أفعال

القلب ، مثل الكراهية والاشمئزاز والحقد وأفعال الأعضاء، كالعداء والنضال (ينظر: الهوبي،٢٠١٠ : ١٧)، أي التبري من المشركين والكفار والتبري من الأصنام والأوثان وكلّ ما يعبده الناس دون الله فكلُّ عملٍ لا يتفق مع أوامر الله ونواهيه هو عمل يجب تجنبه او التبرُّؤ منه والأبتعاد عنه وإدانته بأعتبارهم أعداء لله سبحانه وتعالى، وأعداء الرسول (ص) وأعداء الائمة المعصومين (ع). قال تعالى:{بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّـهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (التوبة:١)، ويعني أيضا كراهية أولئك الذين يكون حقهم الإلهي ومكانتهم السماوية هم القادة الاثنا عشر الأعلى. لقد اغتصبوا مكانة الله وانتخبوه وخصصوه لأنفسهم وكذلك كراهية من أحبّ وما يزال يحترم مغتصبي الخلافة وأعداء أهل البيت (ناطقي،١٣٨٠ : ٤٩)

-التولي والتبري عند الشيعة :

ومما شاع عند الشيعة مفهوماً جوهرياً مهما ذا ركائز اساسية التولي والتبري ، وللذان مشروطان بقبول الفعل الصالح أو الردّ عليه ، وهذا ما أشارت إليه روايات كثيرة ، إذ يعدّهُ بعضهم من مذاهب الدين وأنّهما من الواجبات الشرعية. (ينظر: لحر العاملي،١٤١٠، ١٦: ١٧٦)

والتولي في معناه عند الشيعية يعني محبة الأئمة الطاهرين (ع) وطاعتهم وولايتهم فالتولي والتبري كلا المفهومين متضادان وهما من أهم الواجبات الدينية، بل من أهم الالتزامات الشرعية ،وهو أيضًا أحد أركان الإيمان المهمة (ينظر: البحراني، ٢٠١١، ١٨: ٤٢٣)

التولي والتبري من المفاتيح المهمة لمعرفة عقيدة شيعة أهل بيت النبي محمد (ص) والتبري من أعدائهم، وهما الشرطان الأساسيّان لقبول الأعمال الصالحة عند الله سبحانه وتعالى بدونهم لا يتمّ قبول أي عمل، قال تعالى**{إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّـهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا}** (الأحزاب: ٥٧).

والتولي والتبري محبّة أولياء الله ، وعداء أعداء الله وبصِياغَة أخرى الصداقة للصالحين والصالحين ، وكراهية الكفار والأشرار ، والقرآن الكريم ، يعتبر التولي والتبري مفتاح الجنة، قال تعالى: **{لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ}** (المجادلة: ٢٢) ثم قال تعالى: **{أُولَـٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}**(المجادلة:٢٢)

وإن التولّي لرسول الله وآله ومودّتهم ومحبّتهم هو تلكيف إلهي، وإن ولائهم هو الولاء للإسلام والرسالة وهم آمنون من الانحراف واتباع الهوى ، إنه العنصر الأساسي في الإيمان والعمل الذي

اسهم في ترسيخ الإيمان ، ليس فقط في الشعارات والأقوال ، بل في السلوك والعمل.(محدثي، ٢٠٠٨، ١: ١٧١) .

-إشَارَة مُوجَزَة عن التاريخ السياسيّ للأندلس:

لقد عرفت الأندلس قديما بأسماء ليست بقليلة ولعل "أيبيريا" هي الأعتق بينهن وهو يُنسب إلى الأيبيريين ، أقدم قبيلة استقرت هُناك في الأندلس، ثم في بداية القرن الخامس استقر أناس يُطلق عليهم "واندال" أو" الفَندال" هم قبيلة من الجرمانيين في إسبانيا بعد انقسام الإمبراطورية الرومانية الغربية ، وأطلق العرب فيما بعد على هذه التسمية "الأندلس" (الخفاجي ،١٤١٢: ٤٩)، وتقدّم المسلمون على نطاق واسع في شمال إفريقيا ، ووصلوا أخيرًا إلى الشرق الأقصى المعروف اليوم باسم "المملكة المغربية" في مواجهة شبه الجزيرة الأيبيرية وكان في عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦ هـ) ثم استبدل القائد حسّان بن النعمان والي إفريقيا وفاتحها في سنة (٨٥ هـ) ، حلّ محله موسى بن نصير الذي حول أنظاره من مصر إلى القيروان ، ورافقته أولاده الأربعة الذين دور مهمّ في التوسع، (ينظر: عبد الحكم،١٤١٥ ،١: ٢٣١)، وأسس "موسى بن نصير"، الدين الإسلامي في الأمازيغ ، واتّخذ سياسة معتدلة ومنفتحة تجاه البربر ، فحول معظمهم إلى حلفاء له ، بل دخلوا إلى الإسلام وأصبحوا فيما بعد عمادَ سقوط الأندلس في أيديهم من المسلمين بقيادة طارق بن زياد ، وتناول نقاط الضعف التي تواجه المسلمين هناك ، وقرر العمل على تقوية البحرية الإسلامية (سالم، والعبادي ١٩٦٩: ٣٤)، وجعل القيروان قاعدة قوية في قلب إفريقيا ، وإكمال التوسع في شمال إفريقيا وتأمين المنطقة لمنع التمرد المتصاعد على السيادة الإسلامية ، وتمكين المسلمين من الاستيلاء على طنجة ،ذات الموقع المهم بين القارتين الأوروبية والأفريقية (٨٩ هـ). وأرسل موسى بن نصير إلى المركز العسكري لدعم الحملات باتجاه المناطق المجاورة .

ويمكن تقسيم العصور السياسية في الأندلس على ثمانية عصور:

أولاً عهد الفتح(٩٢-٩٥هـ/ ٧١١-٧١٤م)، وثانياً عهد الولاة (٩٥-١٣٨هـ/ ٧١٤-٧٥٥م)، وثالثاً عهد الإمارة الأموية(١٣٨- ٣١٦هـ /٧٥٥-٩٢٩م)، ورابعاً عهد الخلافة الأموية (٣١٦-٤٢٢هـ / ٩٢٩-١٠٣١م)، وخامساً عهد الطوائف (٤٢٢- ٤٨٤هـ /١٠٣١-١٠٩١م)، وسادساً المرابطون (٤٨٤-٥٣٩هـ /١٠٩١-١١٤٥م) "الأندلس ولاية مرابطية"، وسابعاً الموحدون (٥٤٠- ٦٣٢هـ / ١١٤٥-١٢٣٢م) "الأندلس ولاية موحدية"، وثامناً مملكة غرناطة ٦٣٥- ٨٩٧هـ / ١٢٣٨- ١٤٩٢ "الأندلس الصغرى. (عباس، ١٩٩٨ : ١١- ٢١)

ويمكن أن نقول: لأندلس هي العهد الذي حكم فيه العرب دول إسبانيا والبرتغال لمدّة ثمانية قرون ، بدءاً بغزو العرب للأندلس عام ٩٢ هجرية ٧١١ م وانتهاءً بسقوط مملكة بني الأحمر عام ٨٩٧ هـ ١٤٩٢ م

-تاريخ التشيع في الأندلس:

ومما لوحظ في كلمتي (أَندَلُس) و (الأنَدلُسِ) أن لهما أصول بربرية، وقد اقتبسهما العرب من (الأمازيغ) بفعل الاختلاط والعشرة والتزاوج بينهم ،وقيل: وهو اسم طلقه العرب عام (٧١١ م / ٩٢ هـ) حين فتحوها واستقروا فيها العرب حتى نهاية عام (١٤٩٢ م) ، (أمير المؤمنين، ٢٠٠٧ ، ٤٧). ذهب الشيعة إلى الأندلس ودخلوا الأراضي مع جيوش المسلمين الذين فتحوا أرض الأندلس في أيام الفتح الأول (٩٢-٩٥هـ) ، وحملوا الإسلام حبّا للإسلام وكان حبّ أهل البيت (ع) حاضراً مع أمير فتح الأندلس موسى بن نصير (١٩-٩٧ هـ) وذكرت المصادر أن بعثة موسى بن نصير التي عبرت إلى الأندلس عام (٩٣ هـ / ٧١٢ م) ضمّت العديد من التابعين ومنهم "حنش بن عبد الله الصنعاني" الذي كان من أصحاب الإمام عليّ (ع) في الكوفة، (ابن حبيب، ١٩٩١: ١٣٨، ١٣٩) و"حنش الصنعاني" الذي كان من التابعين ، ومن تلاميذ وأنصار الإمام علي بن أبي طالب (ع) ومن المحاربين للأمويين في صفّين وضدّ الخوارج (ينظر: التلمساني، ١٩٦٨ ، ٤: ٦٠٥) ، الأندلس في زمن التي دخل فيها حنش الصنعاني ، وهي عهد الفتح والولاة ، لم تكن تعرف الهيمنة الدينية أو السياسية لانشغالها بالفتوحات ، لذلك كان من الممكن لصاحب أيّة عقيدة أن ينشر عقيدتهُ دون أي ضغوط، فمن غير البعيد أن يكون حنش قد تتلمذ على يد الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود وغيرهم ، وقد وثق به ابن الفرضي مبنية على قوله "أنه تابعي كبير ثقه" (ابن الفرضي، ١٩٨٨: ١٠٦) ولا يستبعد أن يكون من نشر فضائل أهل البيت (ع) ، وقد تجاهلت المصادر ذلك ، وقد واجه الأمويون العديد من الحركات والثورات المختلفة ضدهم ، إذ لم يكن وجود الشيعة في الأندلس كافياً لدخول المتشيعين أرض الأندلس ، بل حاول جاهدًا انتزاع السلطة من الأمويين ، واعتقدت الحملة الشيعية أنهم الوريث الشرعي إلى الخلافة الإسلامية ، وتمثل حجم هذه المحاولة في الثورات المتعددة والمتتالية التي قام بها المتشيعون هناك ، وبلغ عدد الثورات الشيعية ، بحدود ٤٠ ثورة، وبعض هذه الثورات قادها أحفاد الصحابة من الشيعة ، مثل ثورة "عبد الله بن سعد بن عمار بن ياسر" والتي انتهت بمقتل زعيمها من قبل عبد الرحمن الداخل، ولا يخفى على أحد أن هذه الثورات كانت أهل دين وفي الأصل شيعة ، لكن الجذور كانت إما الرغبة في الوصول إلى السلطة، أو كانت بسبب النزاعات القبلية بين

قبيلتي بني قلب وبني قيس (الأندلسي، ١٤٢١: ٥-٨) ، وثورة المكناسي وهو (شقنا) أو (شقيا) بن عبد الواحد المكناسي ، ويدعي هذا الرجل أنه فاطمي اسمه عبد الله بن محمد، (ابن الأثير، ١٩٩٧، ٣: ٦١٣)، إذ كانت من أخطر الثورات على الأمويين ولأطول مدة ، ولم يستطع الأمويون القضاء عليها بالمواجهة المباشرة ، بل أشتروا بعض الذمم وتم أغتياله عام ١٦٠ هـ (ينظر: ابن حزم، ١٤١٨: ٧٨). وكانت لهذه الثورة أهمية خاصة ، حيث كانت أول محاولة من إقامة دولة شيعية في الأندلس قبل صعود دولة الأدارسة الشيعية في المغرب العربي قبل عشرين عاما. (ينظر: طاهر،٢٠١٠ : ٥٤)، وثورة أحمد بن معاوية بن هشام المعروف (بابن القط) في منطقة الجوف وتحديدا في أطراف طليطلة وطلبيرة ، وتأثرت بالدعوة الفاطمية تأثيراً كبيرًا وادّعى أحمد بن معاوية بن هشام المعروف ب "ابن القط" حب آل البيت (ع)، وحدثت خيانة في جيشه أثناء الحصار ، وانتهت معركة بينه والنصارى بقتل ابن القط وتدمير سلطته وقطع رأسه عام ٢٨٨هجرية. وهناك ثورات شيعية عديدة.

إن الظلم والطريقة التي فُرضت على الأئمة وأتباعهم عبر التاريخ منذ عهد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم والأئمة الطاهرين (ع) جعلوا تراثهم الأدبي متجسداً، صرخات الاحتجاج على الظلم والقمع في كل زمان ومكان وتكون اشارة للثورة والتقدم في شرق الارض وغربها (شبّز، ١٤٠٩ ،١: ٨- ١٠)، ويمكن القول: إن تاريخ المذهب الشيعي بشكل عام أصيب بحفيف المؤرخين ، ولكن هذا الحيف أشد واقعاً على تاريخه في الأندلس من بقية وجوده في العالم الإسلامي، إذ حاول معظم المؤرخين شرح للناس ، عن طريق ما كتبوه عن تاريخ الأندلس أنها أموية الفتح ، وأموية السقوط إلا أنهم ذهبوا في أحسن الأحوال إلى حقيقة أن من جاء من الحكومات والدول بعد انتهاء الوجود الأموي في الأندلس قد نسج على نفس الشكل الذي برهنت أصوله من قبل الأمويين أنفسهم.(ينظر: عباس، دون ت: ٨٩) ، ومن أبرز الأمثلة على وجود المتشيعين في الأندلس ومنذ الأيام الأولى لتأريخها الإسلامي وجود أبناء "عمار بن ياسر" ، المعروفين بقوة تشيعه للإمام علي بن أبي طالب (ع) الذين استشهد تحت راية الإمام علي(ع) في صفين بسيوف الأمويين (لعنهم الله)، وكذلك من المتشيعين الذين دخلوا الفتح في بداية الفتح الإسلامي ، أبناء قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ،(ينظر: المغربي، ١٩٥٥ ،٢: ١٦١)، وأهم ما يمكن التنبيه إليه ، لا سيما من دخل الأندلس من بين المتشيعين ، دخول هشام بن الحسين بن إبراهيم بن الإمام جعفر الصادق (ع) سادس إئمة أهل البيت (ع) إلى الأندلس ، ودخلوا الأندلس أيضاً من نسل مالك الأشتر (رحمه الله) وكان

دخولهم بعد ذلك الوقت ، فإن الذي دخلوا الأندلس من الشيعة هم من البيوتات الذين كانوا يعدون من ركائز وأعمدة الشيعة .(ينظر: التلمساني، ١٩٦٨، ٤: ١٤٠، ١٤١)

ومن المعروف أن الأندلس وأثناء وجود الإسلام مرت بعصور تاريخية مختلفة ، وكان لكل عصر نظام سياسي وفكري يختلف عن نظام العصور الأخرى، وفي كل حقبة من هذه العصور ، هناك فئة تأثرت على أهل البيت (ع) وأحبتهم ، رغم أن الحكومات التي تعاقبت لم يكن هواها مع أهل البيت (ع)، إلا أن المسلمين هناك أحبوا أهل البيت (ع) عامة والإمام الحسين (ع) خاصة لأن الإمام الحسين (ع) لم يطلق ثورته بطريقة شريرة أو قاسية أو فاسدة ، وإنما شرع في ترسيخ مبادئ الإصلاح في البلاد وتحقيق العدالة الاجتماعية بين الناس ، ووضع حد لأساليب الهزيمة التي واجهها المسلمون في ظل الحكم الأموي.

-ابن هانئ الأندلسي:

هو أبو القاسم محمد بن هاني الأزدي الأندلسي ولد سنة ٩٣٧هـ – ٩٧٢م، ويعد ابن هانئ الأندلسي من أشهر الشعراء الشيعة على مرّ العصور، وشاعر الخلفاء الفاطميين الذين تبعوا المذهب الإسماعيلي ،وإنه أشهر الشعراء الذين تشيعوا إلى آل البيت في الأندلس، ويقال إنه ولد في إشبيلية، ويرى بعض مؤرخي الأندلس اللاحقين أنه ولد في غرناطة وتعلم في قرطبة، وكان ابن هانئ الأندلسي يلقب "بمتنبي الغرب"، (ينظر:ابن خلكان،١٩٧٢: ٤٢١-٤٢٦)، سافر ابن هاني إلى المغرب وكان يبلغ من العمر ٢٦ سنة ، وكان على صلة بجوهر الصقلي قائد المعز، ثم مع المعز نفسه ، فمدحه وعلت منزلته عند المعزّ الخليفة الفاطمي فصار شاعره الخاص ، وعندما ذهب المعز إلىّ مصر ، طلب منه أن يرافقه ، فطلب منه العودة إلى المغرب لأخذ أسرته قُتل ابن هاني في برقة وهو في طريقه إلى مصر يوم ٢٣ رجب ٣٦٢ هـ. ولما وصل خبر وفاته للمعز تأسف عليه كثيراً وقال المعز: "ذا الرجل، كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلن يقدرَّ لنا ذلك"(الركابي ،١٩٦٠: ٨٨، ٨٩).

التولي والتبري في شعر ابن هانئ الأندلسي:

التولي في شعر ابن هانئ الأندلسي :

ويحسب للشاعر الناظم قصيدةً بحق عترة أهل البيت (ع) اسمى القيم وأنفع المكارم إذ التولي لأهل البيت (ع) في قصائد الشعر له قيمة خاصة، فالتولي يرَسَمَ ما كان عليه أهل البيت(ع) من العصمة ،والمحبّة في قلوب المؤمنين واستجابة دعائهم وابتغاء مرضاة الله تعالى والإيثار وأن أهل البيت (ع) ورثة الكتاب و كرم أخلاق، فيأخذ التولي بذلك أبعادًا دينية وأخلاقية، فالتولي لأهل البيت (ع) والتبري مِن مخالفيهم أمر ثَابت، وإن ابن هانئ الأندلسي من

أشهر الشعراء الذي تَشَيَّع لأهل البيت(ع) في الأندلس ، وكان شعر ابن هانئ الأندلسي مرآة عصره ، وكان سجلّاً يعجّ بالأحداث ، وقضى ابن هانئ نصف عمره تقريبًا في البيئة الإفريقية في ظل الدولة الفاطمية الناشئة القائمة على أساس العقيدة بأن الخلافة الإسلامية حق من حقوق أهل البيت(ع) (ينظر: ناجي، ١٩٦٢: ٩٣)، لذلك يرى ابن هانئ الأندلسي أن آل البيت (ع) هم أهل الهداية والتقوى ،لأنهم أحباب الله والصالحون ، وهم خير خلق الله ، لأنهم أهل العلم والتفسير في نظره. حيث يقول في ذلك:

أبنـاءَ فـاطمَ هـل لنـا فـي حشـرِنا ... لَجَـأٌ سـواكم عاصـم ومجـار
أنـتم أحِبّـاءُ الإلـهِ وآلُـهُ ... خُلفـاؤهُ فـي أرضـهِ الأبـرار
أهـلُ النبـوَّةِ والرِّسـالةِ والهُـدى ... فـي البيّنـاتِ وسـادةٌ أطهـار
والـوحيِ والتّأويـلِ والتَّحـريمِ وال ... تحليـلِ لا خُلْـفٌ ولا إنكـار
إن قيـل مَـن خيـرُ البريّـة لـم يكُـنْ ... إلّاكُـمُ خَلْـقٌ إليـه يُشـار

(الأزدي، ١٩٨٠: ١٥٠)

لقد أفصح ابن هانئ الأندلسي في هذهِ الأبيات فضائل ومآثر أهل البيت (ع)، وأوضح أنهم أحباء الله وخُلفاؤهُ في الأرض ، وأنهم أهل الرسالة والنبوة الطاهرون، وأنهم سبب هداية كل بني البشر ، فلا يوجد من يملك القوة أو الملجأ إلا بهم ، وهم أفضل ما في العالم، ويرى ابن هانئ الأندلسي أن الأئمة هم أهل التقوى والهدى لأنهم أحباء الله والمصطفون الأخيار وهم أفضل خلق الله لأنهم أهل العلم والتأويل في نظره ، ويرى ابن هانئ أن علم الإمام يفوق علم البشر وهذا العلم هو علم الله الذي وهبه للأئمة يتوارثونه جيلا بعد جيل لأنهم أهل الرسالة والنبوة.

وللإمام مكانة خاصّة بين الشيعة الإسماعيلية تفوق مكانة البشر ، ومن صفاته المقدّسة أنه من نسل فاطمة الزهراء (ع) ، وهو وارث الرسول (ص) ، وهذه الصفات ذكرها ابن هانئ الأندلسي في شعره ، إذ إن شعره غالبا ما يحمل معاني التولي للمذهب الشيعي ، وهذا الأمر أقره محمد اليعلاوي وذلك في قوله: "إن أهمّ المعاني الواردة في مدائح ابن هانئ الأندلسي هي معاني مذهبية وشعارات سياسية وحملات على أعداء الفاطميين وخصومهم" (اليعلاوي، ١٩٨٥: ٢٢٢)، والمعاني المرتبطة في ديوان ابن هانئ الأندلسي تتصل جميعا بمفهوم مركزي في المذهب الشيعي الإسماعيلي وهي الإمامة التي نجدها في عدد من قصائد ابن هانئ.

إذ يقول:

من شعلة القبَس التي عُرِضتْ على ... موسـى وقـد حـارَتْ بـه الظَّلمـاء

مـن معـدِنِ التقـديس وهْـوَ سُـلالةٌ ... مـن جَـوهرِ الملَكـوتِ وهـو ضـياء
مـن حيـثُ يُقتـبَسُ النهـارُ لمُبصِـرٍ ... وتُشَـقُّ عـن مَكنونهـا الأنْبـاء
فتَيَقّظـوا مـن غَفْلَـةٍ وتَنَبّهـوا ... مـا بالصّـباحِ عـن العيـونِ خفَـاء
ليسـتْ سـماءُ اللّـهِ مـا تَرْأونَهـا ... لكـنّ أرضـاً تحتويـهِ سَـماء

(الأزدي، ١٩٨٠: ١٦٣)

ويرى ابن هانئ في هذه الأبيات أن الإمام يختلف من غيره من البشر ، لأنه إمام مقدس ، وقد خلقه الله من "لهيب القبس" التي عرضت على النبي موسى (ع) ، وبالتالي فإن الإمام هو إنسان غير اعتيادي وذو مكانة خاصة وهذه هي الرؤية التي تم الثناء عليها في ممدوحه ، والتي تكشف عن التولي بالقلب والعقل للعقيدة الذي يرى أصحابها أن الإمام والخلافة الإسلامية سبب الوجود كله ، وأنه الأكمل جسداً وروحاً كأنه بلغ صفات الرسول(ص).

ويؤمن الشيعة الإسماعيليون أن الإمام هو ظلّ الله على الأرض ، وهو تجلي لنور الله الذي ينتقل من إمام إلى إمام، وهذا واضح في قول ابن هانئ الأندلسي، حيث قال:

ومـا كُنْـهُ هـذا النّـورِ نـورُ جَبينِـهِ ... ولكـنّ نـورَ اللّـهِ فيـه مُشـارِك
لـهُ المُقْرَبـاتُ الجُـرْدُ يُنعِلُهـا دَمـاً ... إذا قَرَعَـتْ هـامَ الكُمـاة السـنابك
يُريـقُ عليْهـا اللؤلـؤُ الرَّطْـبُ مـاءَهُ ... ويَسْـبِكُ فيهـا ذائِـبَ التّبـر سـابك

(الأزدي ١٩٨٠: ٢٤٣).

ويرى المذهب الشيعي أن علم الإمام غير مَحْدُود، فهو يعلم الغيب، ويعلم بالأحداث التي تقع في المستقبل. ، ويتجلّى لنا المذهب الشيعي في أقوال ابن هانئ الأندلسي ومنها:

تَفَـرّدتَ بـالآراءِ لا يومُهـا غَـدٌ ... ولا سُـرُجُ الآيـاتِ فـيهنّ بُـوَّخ
ولـيس ظِهـارٌ يحجُـبُ الغيـبَ دونَـه ... ولكنّهـا قدسـيّةٌ فيـه تَرسُـخ
على الشمس دون البدر منها أسرّةٌ ... وفـي يَـذْبُلٍ منهـا شَـماريخُ بُـذَّخ

(الأزدي، ١٩٨٠: ٨٤)

"فالإمام وهو الصنيعة المخلوقة والحجة الدالة في آن واحد صار دليلا بما أودعه الله، فيه من علم جم، وحدس ثاقب، يرفع عن بصيرته كل الحجب، وكشف الحجب ميزة ميز الله بها الأئمة دون سواهم"،(قطوش،٢٠١٩: ١٠٩)إذ يتجلّى ذلك في أقوال ابن هانئ الأندلسي إذ يقول:

وللّـه عِلْـمٌ لـيس يُحجَـب دونَكـم ... ولكنّـه عـن سـائر النـاس محجـوب
ألا إنّمـا أسـماؤكم حَـقٌّ مِـثلِكم ... وكـلُّ الـذي تُسـمى البريّـةُ تلقيـب

إذا مـــا مَـــدحناكم تضَـــوّعَ بيننـــا وبـــينَ القـــوافي مـــن مَكـــارمكم طيـــب
(الأزدي، ١٩٨٠: ٣٩)

ويقول ابن هانئ الأندلسي في موضع آخر من القصيدة:

فمـدحُك مفـروضٌ وحكمُـك مرتضـىً وهـديُك مرغـوبٌ وسـخطُك مرهـوب
وذِكـــرُكَ تَقـــديسٌ وأنـــتَ دلالَـــةٌ وحُبُّـــك تصـــديقٌ وبُغضُـــك تكـــذيب
ألا إنّمـــا الـــدّنيا رِضـــاكَ لعاقِـــلٍ وإلاّ فـــإنّ العـــيشَ هَـــمٌّ وتَعـــذيب
(الأزدي، ١٩٨٠: ٣٩)

في هذه الأبيات جعل ابن هانئ الأندلسيّ التولي لأهل البيت فرضاً ، والتولي لأهل البيت (ع) واجب التصديق، وقد ذهب إلى القول: أن رضى أهل البيت (ع) هو محور الكون، فالشاعر ارتفع بالتولي إلى أعلى الدرجات، وهذا ما يعكس عقيدته الشيعية.

ومما لا شك فيه أن طائفة أهل البيت الشيعية ترتفع إلى مستوى روحي عظيم ، مما يجعلها مثالاً على تلاقي كل القيم العليا التي يحاول الإنسان تمثيلها ، ولا شك أن ابن هانئ من جانبنا ليس جديدًا في هذا الدين ، فقد أمضى فترة شبابه في الأندلس ، ثم رُفض منها عندما عرف اتجاهه الفاطمي ، لذلك كانت فكرة الإمامة وأهمية الإمام هي أهم صورة في عيون ابن هانئ الأندلسي ، من حيث الخصائص التي تقوم عليها تلك الشخصية، وقد أثنى ابن هانئ الأندلسي على المعز لدين الله في العديد من القصائد ، مما يدل بوضوح على تأثير العقيدة الفاطمية ، ونسب إليه صفات غير طبيعية أحيانًا، حيث يقول في بعض قصائده في التولي للمعز لدين الله:

إمـــامٌ رأيْـــتُ الـــدِّينَ مُرْتَبِطـــاً بِـــهِ فطاعتُـــهُ فـــوزٌ وعِصْـــيانُهُ خُسْـــر
أرى مدحَـــــهُ كالمـــــدح للهِ إنّـــــهُ قُنـــوتٌ وتســـبيحٌ يُحَـــطُّ بـــه الـــوِزر
هـــو الـــوارثُ الـــدُّنيا ومـــن خُلقـتْ لـــهُ من الناس حتى يلتقي القُطرُ والقُطر
(علي، ١٩٣٢: ٣٤٢)

في هذه الأبيات إشار الشاعر إلى أهميّة كبيرة لمكانة الإمام في الفكر الشيعي، وان التولي للأئمة من طاعة الله ، ومقترنة بطاعتهم، فإن الشاعر يرى أن الإمامة حقّ مكتسب لأهل البيت (ع) من نسل علي بن أبي طالب(ع)، فأصبح الإمام منزلة إلهية منحها الله تعالى ، وهي مرجعية مقدسة لا كرامة للجنس البشري شأن فيه ، لا يكتمل الإيمان إلا بحضور الإمام ، وطاعة الإمام أمر إلزامي لا اختياري، وعصيانه إثمٌ كبير، وابن هانئ يرى أيضاً أن التولي اللإمام فوز بجنات الخلدٌ، ومن تبرى منه فهو في الاخسرين.

-التبري في شعر ابن هانئ الأندلسي

إن ابن هانئ الأندلسي من المدافعين عن عقيدته الشيعية في معظم قصائده ،إذ يطلق تسمية "النواصب" على الأعداء لأنهم لا يدينون بالطاعة لبراري الإمام علي(ع) ولا يؤولون القرآن بل يتبعون ظاهره، حيث يتجلى ذلك في قصائد ابن هانئ، حيث يقول:

ولمّـا تولّـتْ دولـةُ النُّصْـبِ عـنهمُ ... تـولّى العمـى والجهـلُ واللـؤمُ والغـدرُ
حقـوقٌ أتَـتْ مـن دونِهـا أعصُرٌ خلـتْ ... فمـا ردَّهَـا دَهْـرٌ علـيهم ولا عصـر
فجـرَّدَ ذو التّـاج المقـاديرَ دونهـا ... كمـا جُـرِّدتْ بِـيضٌ مضـاربُها حُمـرُ

(الأزدي، ١٩٨٠ : ١٣٤)

في هذه الأبيات تبرى ابن هانئ الأندلسيّ من النواصب إذ أنهم ا عادوا أهل البيت ، لاسيما الإمام عليّ (ع) فمنهم من يسبُّه، ومنهم من يفسِّقه ومنهم من يكفره ويقصد ابن هانئ بدولة النواصب أي دولة النصب هي الدولة العباسية ، وهو يرى أنه بسقوطها تراجع، الجهل والعمى والغدر وهم أعداء الله والتبري منهم من الأعمال الواجبة.

برز ابن هانئ الأندلس مدافعا عن أهل البيت ع ومحبيهم فهو ينعت كل من يحملون الحقد لآل البيت لقد أتخذ ابن هانئ من التبري من العباسيين طرق عدة فراح يقذف على كل من سلب خلافة أهل البيت (ع)، تبرى ابن هانئ الأندلسي من العباسيين بطرق عديدة حيث نسبهم إلى أمهم نتلة وليس لأبيهم العباس ،حيث طلب منهم ترك الخلافة التي اختصبوهاحيث يتجلى ذلك في بعض أبياته، حيث يقول:

أبنـاءَ نتْلَـةَ مـا لكـم ولمعشـرٍ ... هُـمْ دوحـةُ اللّـهِ الـذي يختـار
رُدُّوا إلـيهم حقَّهـم وتنكَّبـوا ... وتَحَمَّلـوا فقـد اسـتحمَّ بَـوار
ودَعـوا الطّريـق لفضلـهم فهـم الأُلـى ... لهُـمُ بمَجْهَلـةِ الطريـقِ مَنَـار
كـم تَنهضُـونَ بعـبءِ عـارٍ واصِـمٍ ... والعـارُ يـأنَفُ مـنكُمُ والنَـار

(علي، ١٩٣٢: ٣٧٦)

في هذه الأبيات عْزمَ ابن هانئ إهانة العباسيين، من خلال نسبهم إلى أمهم "نتلة" وليس لأبيهم "العباس" حيث طلب منهم ترك الخلافة والانسحاب والمغادرة وإعطاء الحق لأهله وطالبهم بالحق الديني الذي اختصبَ من العلويين بالباطل، ويرى أن العار سيتبعهم ووصفهم برجال الجهل والشرك و وهم أهل الفضل ويرى ابن هانئ أن أيّة محاولة لعدم التولي للإمام عليّ (ع) بالخلافة هي عصيان صريح لأوامر الله تعالى.

ويتبرى ابن هانئ الأندلسي من بني أمية ويقول: انهم هم الذين يشعلون نار الحقد والفتنة وهم آفة النفاق والكفر وهم أعداء الإسلام بوجه عام والتشيع بوجه خاص وهم الذي قتلوا الإمام لحسين (ع) وأصحابه في واقعة الطف، وهم "الداء الدفين" الذي حل بالإمام الحسين وأهل الإمام الحسين (ع) ويتجلّى ذلك في أقوال ابن هانئ الأندلسي، فيقول:

وأولى بلَوْمٍ من أُمَيّةَ كُلّها ... وإن جَلّ أمْرٌ من مَلامٍ ولُوَّم
أُناسٌ هُمُ الدّاءُ الدّفينُ الذي سَرَى ... إلى رِمَمٍ بالطَّفِّ منكم وأعظُم
هُمُ قَدَحُوا تِلكَ الزّنادَ التي وَرَتْ ... ولو لَمْ تُشَبَّ النّارُ لم تَتَضَرّم

(الأزدي، ١٩٨٠: ٣٢٤-٣٢٥)

أما في ما يخص خطبة الغدير التي جاء فيها تنصيب الإمام علي(ع) خليفة على المسلمين، فقد جاء في خطبة الغدير كلام النبي (ص) "اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه" حقد بني أمية على تنصيب وخلافة الإمام علي (ع) وليا على المسلمين ، وتبرى ابن هانيء في كلِّ من له يدٌ في منازعة آلِ النبيّ(ع) حقهم في الخلافة إلى ان يصل إلى أصحاب بيعة السقيفة الذين كان لهم دوراً مهماً في التمهيد إلى فتنة مازال الإسلام ينوء بها، وفي هذا الصدد تبرى ابن هانئ الاندلسي من بني امية ويصف حقد بني امية لآل البيت (ع) بهذه الابيات من قصيدة :

وهُم رَشّحُوا تَيْماً لإرْثِ نَبيّهِمْ ... وما كانَ تَيْمِيٌّ إليهِ بمُنتَمِ
على أيّ حُكْمِ اللّهِ إذ يأفكونَهُ ... أُحِلَّ لهم تقديمُ غيرِ المُقدَّم
وفي أيّ دِينِ الوَحيِ والمُصْطَفَى لَهُ ... سَقَوْا آلَهُ ممزوجَ صابٍ بعَلقَم
فما نَقَموا أنّ الصّنيعةَ لم تكُنْ ... ولكنّها منهم شَناشِنُ أخْزَمْ
وتاللّهِ ما للّهِ بادَرَ فَوتَها ... ذَوُو إفكِهم من مُهْوَإٍ أو مُنَقَّم
ولكِنّ أمراً كانَ أُبْرِمَ بَيْنَهُمْ ... وإن قالَ قَوْمٌ فَلتَةٌ غيرُ مُبْرَم
بأسْيافِ ذاكَ البَغْيِ أوّلَ سَلَّها ... أُصِيبَ عليٌّ لا بسيْفِ ابنِ ملجم
وبالحِقْدِ حِقْدِ الجاهِلِيّةِ إنّهُ ... إلى الآنَ لم يَظْعَنْ ولم يَتَصَرَّم

(شبر، ١٤٠٩: ٧٧)

ووضحت هذهِ الأبيات مؤامرة الأعداء وكيف تم التخطيط لإزالة الخلافة عن الإمام علي (ع) حيث قادهم حقهم الذي كانوا يحملونه منذ ذلك الحين في "غزوة بدر" فأرادوا أن يأخذوا ثأر دماء قتلاهم، ووضحت الأبيات أيضا كيف أن سيوف الغدر قتلت الإمام علي(ع) قبل أن يقتله عبد الرحمن بن ملحم لعنة الله عليه.

والتبري من بني أمية في شعر ابن هانئ الأندلسي كثير إذ قال: إن بني أمية يستحقّون القَصَاص لفعلتهم الشنيعة ضد آل البيت (ع) وإن ابن هانئ يذكرهم بالذل الذي أصابهم في معركة صفين على يد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) إذ يتجلّى ذلك في أبيات ابن هانئ إذ قال:

وَأَذَنْ لـــه يُغْـــرِقْ أُمَيّـــةَ مُعْلِنـــاً ... مـــا كـــلُّ مـــأذونٍ لـــه مـــأذون
واعْـــذِرْ أُمَيّـــةَ أن تَغَـــصّ بريقهـــا ... فالمُهْـــلُ مـــا سُـــقِيَتْهُ والغِســـلين
ألقَـــتْ بأيـــدي الـــذُّلّ مُلقـــى عَمرِهـــا ... بـــالثّوْبِ إذ فَغَـــرَتْ لـــه صَـــفِّين
قـــد قـــادَ أمـــرَهُمُ وقُلّـــدَ ثَغـــرَهُمْ ... مـــنهم مَهـــينٌ لا يكـــادُ يُبـــين
لتُحكِّمنّـــكَ أو تزايـــلُ مِعْصَـــماً ... كَـــفٌّ ويشـــخُبُ بالـــدماء وتَـــين
(الأزدي،:١٩٨٠: ٣٥٤)

وقال ابن هانئ الأندلسي في التبري من العباسيين

تقـول بنـو العبّاس هـل فُتحتْ مِصرُ ... فقُـل لبَنـي العبـاسِ قـد قُضـيَ الأمْـرُ
وقـــد جـــاوزَ الاســـكندريّةَ جـــوهَرٌ ... تُطالعُـــه البُشـــرَى ويقْدُمُـــه النَّصْـــر
وقـد أوفَـدَتْ مصْـرٌ إليـه وفُودَهَـا ... وزِيـدَ إلـى المعقـود مـن جِسرِها جسر
(علي، ١٩٣٢: ٣٣٥)

هذه الأبيات قالها ابن هانئ بمناسبة الفتح الفاطمي لمصر بقيادة "جوهر الصقلي" قائد جيوش المعز ، وافتتحها ابن هانئ الأندلسيّ بمقدّمة حوارية من دون الاعتماد على أي نوع من السوابق التقليدية، ثم يقارن بين حالة العباسيين والفاطميين بعد فتح مصر، فَخَيْلُ الإله يقودها المعزُّ، لأنه يطلب ثَأْرًا وقد أُخذ منهم هذا الثَّأْر اليوم لأن العباسيين انتهكوا حق آل البيت(ع) في الخلافة.

ويمضي ابن هانئ الأندلسي في حديثه عن بشاعة يوم الطفّ في كربلاء بشيء من الانفعال فهو يحَقَدَ ويتبرى من الأمويين على ما فعلوه بالإمام الحسين (ع) فقد قتلوه أمام أعين بني هاشم وجعلوا زوجاته وبناته سبايا عند يزيد بن معاوية لعنة الله عليه، وهم أسروا بنات الإمام قتلوا أبناء النبي، وهتكوا سترهم (ينظر: علي، ١٩٣٢: ٣٧٤)

إذ يتجلّى ذلك في أقوال ابن هانئ الأندلسي:

ألا إنّ يوْمـــاً هاشـــميّاً أظَلَّهُـــمْ ... يُطيـرُ فَـراشَ الهـامِ عـن كـل مِجـثم
كيـــوْمِ يَزيـــدٍ والسّـــبايا طَريـــدةٌ ... علـــى كـــلّ مَـــوّارِ المِـــلاطِ عَشَمْشَـــم
وقـد غَصّتِ البَيْـداءُ بـالعِيسِ فوقَهـا ... كـــرائِمُ أبنـــاءِ النّبـــيّ المكَـــرَّم

ذُعِـرْنَ بأبنـــاءِ الضّـــبابِ وأعْـــوَجِ فـــأبْكَينَ أبنـــاءَ الجَـــديلِ وشَـــدْقَم

(علي، ١٩٣٢: ٦٨)

النتائج :

بعد السياحة في شعر ابن هانئ الأندلسي وما نظمه بحق الشيعة في مفهومي التولي والتبري نحطّ ركابنا إلى أهم النتائج:

– صرح ابن هانئ الأندلسي في بعض ما نظم أن آل بيت النبي أهم أحباء وأصفياؤه وتتجلى في نظرهِ أنهم أهل التقوى والهدى وفي نظر الشيعة أيضاً أن للإمام حضوة وافية ومكانة عالية فهو ليس كمثل أي بشر، فيجل عن الخطأ والجريرة.

–ومما فرضهُ ابن هانئ أن التولي لأهل البيت ع هو موجب للتصديق وأن رضى أهل البيت (ع) هو محور الكون، فالشاعر ارتفع بالتولي إلى أعلى الدرجات، وهذا ما يعكس عقيدته الشيعية، وللإمام مكانة خاصة لا يعلى عليها في الفكر الشيعي.

–وقد استشف ان ابن هانئ الأندلسيّ في نظمه أبان الحقد الدفين عند بني أمية الذين اظهروا حقدهم على أمير المؤمنين (ع)عند تنصيبهِ وليا للمسلمين وراح يشهر تبرأهُ من كل من خاصم ونازع آل النبي(ع)

–تجلّت مظاهر التولي لدى ابن هانئ الأندلسي في إظهار أحقية الأئمة (ع)، وبيان مكانته في الدين الإسلامي، عن طريق إشعار تمس بواطن الذات الموالية التي ترى فيه المثال المتبع في الهداية والطريق القويم

– بينما تجلّت مظاهر التبري في بيان مساوئ الطرف المناوئ لآل البيت (ع)، وبما يعكس مدى شناعة أفعالهم التي ترى من خلالها فضيلة آل البيت مقابل تلك التوجهات التي لا ترقى الى المعنى الإنساني السامي الّذي نادى به آل البيت (ع)

–كانت المزاوجة أو تعاقب الاطراف بين التولي والتبري هي السمة البارزة في اشعاره، فما يذكر التولي حتى يتبعه بالتبري بعد وهلة، وكأننا أمام ثنائية متعاقبة تظهر ظلالها بين فيّنة وأخرى على المتن الشعري.

المصادر والمراجع:

–**القرآن الكريم**

–ابن فارس،أحمد،(١٣٩٩هـ)، **معجم مقاييس اللغة** ،تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الجيل.

–ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٤١٤هـ)، **لسان العرب**، الطبعة الثالثة، بيروت: دارصادر.

–ابن حبيب، عبد الملك السلمي،(١٩٩١م)، كتاب التاريخ، تحقيق: خورخي اغوادي، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية

-ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (١٩٨٨م)، تاريخ علماء الأندلس، القاهرة :مكتبة الخانجي.
-ابن خلكان، أبي عباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر(١٩٧٢م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، الجزء ٤، تحقيق الدكتور حسان عباس، بيروت: دار صادر.
-ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ،(١٩٩٧)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب العربي.
-ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الظاهري ، (١٤١٨هـ)، جمهرة انساب العرب، بيروت: دار الكتاب العالمية.
-أمير المؤمنين، إسماعيل بن إبراهيم (٢٠٠٧م) تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط (تاريخ الأندلس) ، تحقيق: أنور محمود زناتي، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية
-الفراهيدي، خليل بن احمد (٢٠٠٣م)،**العين** ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، بيروت دار الكتب العلمية
-الهوبي، جمال محمود، (٢٠١٠م)، **الولاء والبراء في ضوء القرآن** ، بريطانيا-مانشستر: الحكمة.
-الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر،(١٤٢٠هـ)، **مختار الصحاح** ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية – الدار النموذجية.
-القحطاني، محمد بن سعيد بن سالم، (١٩٨١م) **الولاء والبراء في الإسلام** ، الرياض : دار طيبة.
-المغربي، ابن سعيد ،(١٩٥٥م) ، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق: د. شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف
-اليعلاوي، محمد،(١٩٨٥م)، ابن هانئ المغربي الأندلسي- شاعر الدولة الفاطمية، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
-الحر العاملي، محمد بن الحسن(١٤١٠هـ)، **وسائل الشيعة**، قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
-البحراني، الشيخ يوسف بن أحمد(٢٠١١م) **الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة**، بيروت: مركز الغدير للدراسات الإسلامية.
-الخفاجي، محمد عبد المنعم ، (١٤١٢هـ)، الأدب الأندلسي التطور والتجديد، الطبعة الأولى بيروت: دار الجيل.
-سالم،عبد العزيز – والعبادي، أحمد مختار، (١٩٦٩م) تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، بيروت: دار النهضة العربية.
-الأندلسي، ابن الأبار، (١٤٢١) ، مقدمة درر السمط في خبر السبط، تحقيق: أبي الفتح دعوتي، الطبعة الأولى، طهران: مؤسسة الهدى الدولية.
-الأزدي، محمد بن هاني الأندلسي،(١٩٨٠م) ديوان ابن هاني الأندلسي، المحقق: كرم البستاني، لبنان : دار بيروت
-التلمساني، أحمد بن محمد المقري (١٩٦٨م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، بيروت: دار صادر.
--عباس، رضا هادي ،(١٩٩٨م) الأندلس محاضرات في التاريخ والحضارة، مالطا: شركة إلجا للطباعة والنشر العلمي.

-عباس، رضا هادي،(د. ت) ثورة الحُسين(ع) في التراث الأندلس، العراق : مجلة أهل البيت.
-علي، زاهد (١٩٣٢م)،تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني الأندلسي المغربي، مصر: مطبعة المعارف.
-عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله ، أبو القاسم المصري، (١٤١٥هـ) فتوح مصر والمغرب، القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية.
-قطوش، نورة، (٢٠١٩م)، تجليات الفكر الشيعي في الشعر العبيدي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، جامعة محمد بوضياف – المسيلة.
-طاهر، كاظم شمهود، (٢٠١٠م)، الشّيعَة في الأندَلُس الخلافة الحمودية العلوية، بغداد: دار الكتاب العربي.
-محدثي، الشيخ جواد، (٢٠٠٨م) بلاغ عاشورا ، الطبعة الاولى ، قم: مركز الدراسات الاسلامية، زمزم هدايت
-ناجي، منير،(١٩٦٢م)، ابن هانئ الأندلسي، درس ونقد، بيروت: دار النشر للجامعيين،
-ناطقي، محمد تقي، (١٣٨٠ش)، در پرتو ولايت، طهران: ساية.
-شبّر، جواد،(١٤٠٩) أدب الطّف أو شعراء الحسين (ع) بيروت: دار المرتضى.

Sources and references:

-The Holy Quran

-Ibn Faris, Ahmed, (1399 AH), Dictionary of Language Measures, investigation by Abd al-Salam Muhammad Haroun, Beirut: Dar Al-Jeel.

-Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram, (1414 AH), Lisan Al Arab, third edition, Beirut: Dar Sader.

-Ibn Habib, Abd al-Malik al-Sulami, (1991 AD), History Book, investigation: Jorge Agwadi, Madrid: Supreme Council for Scientific Research

-Ibn al-Fardhi, Abu al-Walid Abdullah bin Muhammad bin Yusuf (1988 AD), History of the Scholars of Andalusia, Cairo: Al-Khanji Library.

Ibn Khalkan, Abi Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Abi Bakr (1972 AD), Deaths of Notables and News of the Sons of Time, Part 4, investigation by Dr. Hassan Abbas, Beirut: Dar Sader.

-Ibn Al-Atheer, Abu Al-Hassan Ali Bin Abi Al-Karam, (1997), Al-Kamil in History, investigation: Omar Abdel-Salam Tadmuri, first edition, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.

-Ibn Hazm, Ali bin Ahmed bin Saeed Al-Dhaheri (1418 AH), The Genealogical Society of the Arabs, Beirut: Dar Al-Kitab International.

-Commander of the Faithful, Ismail bin Ibrahim (2007 AD) The history of Andalusia from the conquest until the fall through the manuscript (The History of Andalusia), investigation: Anwar Mahmoud Zanati, Cairo: Religious Culture Library

-Al-Farahidi, Khalil bin Ahmed (2003 AD), Al-Ain, investigation by Abdul Hamid Hindawi, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alamiyyah.

-Al-Houbi, Jamal Mahmoud, (2010 AD), Al-Wala'a Al-Baraa in the Light of the Qur'an, Britain-Manchester: Wisdom.

-Al-Razi, Zain al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr, (1420 AH), Mukhtar al-Sihah, investigation: Yusuf al-Sheikh Muhammad, Beirut: The Modern Library - The Model House.

-Al-Qahtani, Muhammad bin Saeed bin Salem, (1981 AD) Loyalty and disavowal in Islam، Riyadh: Dar Taibah.

-Al-Maghrabi, Ibn Saeed, (1955 AD), Morocco in the Jewels of Morocco, investigation: Dr. Shawky Deif, Cairo: Dar Al-Maarif

-Al-Alawi, Muhammad, (1985 AD), Ibn Hani Al-Maghribi Al-Andalusi - Poet of the Fatimid State, Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.

Al-Hurr Al-Amili, Muhammad bin Al-Hassan (1410 AH), Wasa'il Al-Shia, Qom: Aal Al-Bayt Foundation for the Revival of Heritage.

-Al-Bahrani, Sheikh Yusuf bin Ahmed (2011 AD), The Fresh Gardens in the Rulings of the Pure Progeny, Beirut: Al-Ghadeer Center for Islamic Studies.

-Al-Khafaji, Muhammad Abdel-Moneim, (1412 AH), Andalusian Literature, Development and Renewal, first edition, Beirut: Dar Al-Jeel.

-Salem, Abdel Aziz - and Al-Abadi, Ahmed Mukhtar, (1969 AD) History of the Islamic Navy in Morocco and Andalusia, Beirut: Arab Renaissance House.

-Al-Andalusi, Ibn Al-Abbar, (1421), Introduction to Durar Al-Samat fi Khabar Al-Sibt, investigation: Abi Al-Fath Dawati, first edition, Tehran: Al-Huda International Foundation.

-Al-Azdi, Muhammad bin Hani Al-Andalusi, (1980 AD) The Diwan of Ibn Hani Al-Andalusi, investigator: Karam Al-Bustani, Lebanon: Dar Beirut

Al-Telmisani, Ahmed bin Muhammad al-Maqri (1968 AD), Nafah al-Tayyib from the moist branch of Andalusia, Beirut: Dar Sader.

--Abbas, Reda Hadi, (1998 AD) Al-Andalus, Lectures on History and Civilization, Malta: Elga Company for Printing and Scientific Publishing.

Ali, Zahed (1932 A.D.), Explanation of the Meanings in the Explanation of the Diwan of Ibn Hani Al-Andalusi Al-Maghribi, Egypt: Al-Ma`arif Press.

-Abdul Hakam, Abdul Rahman bin Abdullah, Abu Al-Qasim Al-Masry, (1415 AH) Conquests of Egypt and Morocco, Cairo: Religious Culture Library.

-Qutoush, Noura, (2019 AD), The Manifestations of Shiite Thought in Al-Obaidi Poetry, a letter submitted for obtaining a PhD in Arabic Literature, Mohamed Boudiaf University - M'sila.

Taher, Kazem Shamhoud, (2010 AD), The Shiites in Andalusia, the Hammudi Alawi Caliphate, Baghdad: Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Muhaddith Abbas, Reda Hadi, (Dr. T) The Revolution of Al-Hussein (PBUH) in the Andalusian Heritage, Iraq: Ahl al-Bayt Magazine.

-Sheikh Jawad, (2008 AD) Communication of Ashura, first edition, Qom: Center for Islamic Studies, Zamzam Hedayat

-Naji, Mounir, (1962 AD), Ibn Hani Al-Andalusi, study and criticism, Beirut: Publishing House for Academics،

-Nateghi, Muhammad Taqi (1380 A.D), Porto Vilayet, Tehran: Sayah.

-Shabz, Jawad, (1409) The Literature of Al-Taf or the Poets of Al-Hussein (pbuh), Beirut: Dar Al-Murtada.